

العبقرية الألمانية ومهرجان برلين في زمن كورونا

أصير العمري
كاتب ونقاد
سينمائي مصري

يخطئ خطأ فادحا كل من يؤمن بما يسمى بـ"العبقرية الألمانية".

فمهرجان برلين السينمائي الذي ستفتتح دورته الجديدة الأسبوع المقبل، وهو مهرجان قديم أقيم لأول مرة عام 1951، قام قبل سنوات بإحلال اسم مضحك لا يفهمه سوى سكان المدينة محل اسمه التاريخي.

فيعد أن كان الاسم المعروف هو "مهرجان برلين السينمائي الدولي" أصبح يطلق على نفسه اسم "برليناله"، وهي كلمة غريبة وأنا شخصيا لم استخدمها ولا استخدمها أبدا في كتاباتي عن هذا المهرجان، فهو يبقى بالنسبة لي كما بالنسبة للغالبية العظمى من نقاد السينما في العالم "مهرجان برلين السينمائي".

ولكن هناك من يستخدمها من الصحفيين العرب ربما تأثرا بما تنقله قناة "دويتش فيله" الألمانية أو موقعها على شبكة الإنترنت باللغة العربية، وأتأكد كثيرا أن يفهم الكلمة القراء العرب بالطبع وأولهم حضرتي، بل ولا يهمني أن أفهمها أصلا، فالكلمة يجب أن تكون ذات معنى في سياق اللغة التي توجد فيها وإلا صارت مجرد لغو.

وقد اقتضى الأمر من المهرجان نفسه أكثر من عشرين عاما إلى حين أن أدرك القائمون عليه (هناك إدارة جديدة هذا العام) أنه لا يصح أن توجد أفلام في البرنامج يطلقون عليها "داخل المسابقة" خارج المسابقة، بدلا من "البرنامج الرسمي" خارج المسابقة، كما تفعل المهرجانات التي تترك أهمية اللغة:

وربما أكون أنا الوحيد الذي أبدى اعتراضا من قبل على هذه المسألة وتحدثت فيها مع المسؤولين عن المكتب الصحفي، ولكن دون جدوى بالطبع، فالتغيير شبه مستحيل في ألمانيا والبيروقراطية أشبه كثيرا من البيروقراطية الإنجليزية، وكنت أتصور أن الألمان أقل تمسكا بالتقاليد القديمة مثل الإنجليز، ولكني اكتشفت أنهم يخضعون لها بشكل غريب حقا.

وعندما كنت أناقش مسألة التناقض في عبارة "في المسابقة" مع بعض النقاد الأجانب أقدم مني حضورا لهذا المهرجان، كانوا يتوقفون ويفكرون طويلا وكانهم اكتشفوا فعلا أمرا غريبا للمرة الأولى لم ينتبهوا له من قبل. ولكنهم أيضا قالوا إنهم لا يفهمون معنى أن تكون هناك أفلاما في المسابقة ولكن خارج المسابقة.

لكن الحمد لله أن بعض الألمان من المديرين الجدد، فهموا أخيرا هذا التناقض المحير الذي كان يؤدي إلى أخطاء كثيرة في التقارير التي تنشر عن مسابقة المهرجان.

أما ما يبقى عصيا على الفهم فيما يتعلق بأسرار "العبقرية الألمانية" أنه بعد أن كان للمهرجان موقع على شبكة الإنترنت، جذاب وجيد التصميم ويسهل التعامل معه، ويتيح لنا الفرصة لخلق حساب يمكن من خلاله عمل "أجندة" خاصة للتعامل اليومي مع أفلام المهرجان وأحداثه وفعالياته، ويمكن للمرء ربطها بهاتفه المحمول لتسهيل الدخول إلى الموقع وتحديد ما يريد مشاهدته، قاموا هذا العام بإلغاء

نحات سوري يتحدى صمت الحجر

عفيف آغا يمزج الواقعي بالتجريدي مشكلا بالرخام وطننا بديلا



عودة فينيق أوغاريت في شكل جديد

وهو الفن الأيقوني لأنه يحافظ على مكوناته وجوهه كما هو سواء حُفظ على وجه الأرض أم في باطنها، وكونه قاسي التكوين، فإنه يحتفظ بكيانه شبه كامل رغم مضي آلاف السنين. فن النحت هو ماضي التاريخ الإنساني وسيفي دائما منيرا تاريخيا وحضاريا هاما يستخدم البشر في رواية سطور حضارتهم عبر الأجيال.



عفيف آغا

ما يدور في العالم
قاس ووحشي، لكننا
بالإبداع ننجو

وللفنان السوري رؤية خاصة في الحوار مع منحوتاته وكيفية استخلاص مكان الحياة منها، فهو يرى أن المادة الخام التي تكون بين يديه تنثأ حوارا معه، وهو يريد أن يغير من ملامحها لكي تكون مشكلة بفكرة واضحة يريد إيصالها للناس.

ويقول "من هنا فإنني أنظر للنحت على أنه تكوين على تكوين، فهو يخرج بمادة مختلفة عن الأصل بحيث تعطي للمادة حياة جديدة وصخبا جديدا يتعدى بها عن الهدوء والصمت، بالنحت نحرض المادة على أن تعيش مزيدا من الوقت ضمن شكلانية جديدة، لذلك اعتبر فن النحت طريقا إلى البقاء الطويل وجسرا للتواصل بين الناس".

وعفيف آغا، عضو اتحاد الفنانين التشكيليين في سوريا، قدم العديد من المعارض داخل سوريا وخارجها منها "دراسات تشكيلية"، "أعراس للحرية"، "منمنمات وروح الأسطورة"، "الحركة والفرغ" و"تبض الصمت"، كما أقام معرضا في أوكرانيا بعنوان "فينيق الداخل" ثم بدمشق بالعنوان ذاته، وقد أنشأ في العام 2014 صالة عرض خاصة به أطلق عليها اسم "كوارتز" صارت متحفا فنيا دائما له.

تحمل دلالات خاصة كما أنحت أعمالا من الخشب الذي هو مطووع أكثر ويحمل دلالات تخصه. المادة ليست عصية على النحات المبدع، ويمكنه اعتصار المعاني منها وقولتها في العديد من التشكيلات التي تجسد المعنى والفكرة التي يروم الوصول إليها.

تجلت في أعمال آغا رؤى مختلفة تجمعت فيها العديد من المدارس الفنية، ربما أبرزها تلك التي ترمز بين التجسيد والتجريد، أو الواقعي بالتجريدي، كالمشحونة التي تمثل جسما يحاصر بصر المتلقي في انسياب نحو مركز العمل، كما لو أنه مخروط، يركز البصر واهتمامه في نقطة محددة، ثم لا تلبث أن تكون النهاية في ثقب يخرج منه النظر نحو فضاء أبعد. وكأنما أراد الفنان إيصال فكرة أن الانغلاق على الظروف والمصاعب خطأ، لأن النجاة والخروج منها كامنان في النهاية من خلال مخرج ما. كذلك وجدت العديد من المنحوتات التي تجسد معاني الإنسان في أعماق تجلياته والإمه وأماله في الحياة.

تسال "العرب" الفنان السوري عفيف آغا عن طبيعة فن النحت، كما يراه، وعن دوره في رواية الحضارة، فيقول "فن النحت هو جسر التواصل بين الناس عبر آلاف السنين، فهو الفن الذي استعان به الناس منذ آلاف السنين لكي يكتبوا ويدونوا بعض تفاصيل حياتهم والتي وصلتنا عبر الآثار واللقي، ومنها عرفنا بعض ثوابت الحضارة ونصوصها القديمة".

ويضيف "فن النحت كان سجل الحضارات القديمة التي وصلتنا، كما كرم المهرجان في حفلة الافتتاح الممثلة المصرية وعارضة الأزياء السابقة رجاء الجداوي التي قالت "أعجز عن التعبير عما أشعر به الآن وأرغب في البكاء لتقديركم لمشواري الطويل الذي بدأ عام 59 وتوج اليوم بهذه الجائزة من مهرجان أسوان وأهالي المحافظة، وأنا سعيدة بما لمسته من طيبة وحسب وكرم منهم وأشرككم كثيرا، فالיום شعرت أنني قدمت ما يجعلني أفخر به".

ويقدم المهرجان على مدى ستة أيام أكثر من 50 فيلما من نحو 30 دولة عربية وأفريقية وغربية. واختير للعرض في الافتتاح فيلم "بعلم الوصول" للممثلة بسمة والمرحوم هشام صفر، والذي يناقش ضمن مسابقة الأفلام المصرية بجانب



بارقة أمل

تبدو جدلية العلاقة بين الفنان السوري عفيف آغا ومنحوتاته قائمة على مفهوم خاص يؤسس له وفق تحد يفترض وجوده، فهو يرى أن المادة الخام بين يديه إنما هي تكوينات تتشكل عبر ما يقوم به من تغييرات تمنحها شكلا آخر يضفي عليها سمة البقاء والخلود.

وعن سبب تسمية المعرض بـ"كاسرات"، يجب عفيف آغا "العرب"، "الكاسرات هن مصاعب الحياة التي تواجه الناس في معيشتهم اليومي، وهي مفروضة عليهم يواجهونها مهما حاولوا الابتعاد عنها، إنها القدر الذي يحيط بهم، والشئقي من يستسلم لها، والناجي هو من يستجمع قواه للخروج من هذه المصاعب، فالحرثائق والمتاعب لا يمكن أن تنتهي حياة الناس لو عرفوا الخروج منها، وهو ما يأتي بالأمل والعمل لذلك كتبت في ملصق المعرض: نجيا بالأمل رغم الاحتراق. أحاول من خلال هذا المعرض التأكيد على فكرة المقاومة والعزيمة التي يجب أن يتمتع بها الناس للحفاظ على إنسانيتهم، فما يدور في العالم الآن قاس ووحشي لكننا بالفعل الإنساني والإبداع ننجو".

تعالق الفنان عفيف آغا مع أكثر من مادة خام، فتارة تكون المادة الحجر وأخرى الخشب وثالثة الرخام، عن كيفية تعامله مع أنواع المواد الخام وتفضيله نوعا محددا، يجب "تعنييني الفكرة أولا وأخيرا، لكل مادة شريطتها، وفي النهاية أطوعها وأشكلها، كما أريد، يمكنني النحت على أي مادة، حتى البرونز وما هو أقسى منه، هناك حجر أسود أتى به من البحر. وهو نتاج البراكين البحرية يحمل قساوة هائلة تفوق المعدن، اصنع منه أعمالا

تستعرض صالة "عشتار" الدمشقية ما يقارب الأربعين منحوتة قدم فيها آغا عصاره ما نحتته خلال سنوات عمره الفني، بدءا من بعض ما تبقّى من معرضه الأول الذي أقامه منذ ثلاثين عاما. ويوضح آغا لـ"العرب" أن هذا المعرض حصيلة سلسلة من التجارب والأعمال التي لها علاقة بالذات، حيث نفوس في دواخل الإنسان وعلاقته بالطبيعة والعناصر الصامتة فيها، كما يؤكد أن هذه الأعمال "تجسد انكسارات الإنسان وقبوه وتسعى إلى خلاص البشرية".

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - عفيف آغا نحات سوري، ابن مدينة أوغاريت التي اكتشفت فيها أول أبجدية في التاريخ، كما وجدت فيها لقي أثرية في النحت قرانا من خلالها حضارة المنطقة التي زاد عمرها عن آلاف السنين.

وعلاقة آغا بفن النحت متجذرة وقديمة، وهو الذي ينحت على الحجر منذ أن كان طفلا من خلال تكوينات حجرية كان يصنع بعضها بأحجام صغيرة جدا لا تتجاوز السنتمترات. ومنها أقام معرضه الأول عام 1993 ليبدأ مسيرته حياته المهنية وصولا للمعرض الرابع عشر "كاسرات" المقام حاليا في صالة "عشتار" بالعاصمة السورية دمشق.

ويشير آغا في حديثه لـ"العرب" إلى مسقط رأسه في مدينة أوغاريت وعلاقتها بالفينيقيين الذين كان لهم باع طويل في فن النحت، مؤكدا أن أعماله هي امتداد لهؤلاء الأجداد. تستعرض صالة "عشتار" الدمشقية ما يقارب الأربعين منحوتة قدم فيها آغا عصاره ما نحتته خلال سنوات عمره الفني، بدءا من بعض ما تبقّى من معرضه الأول الذي أقامه منذ ثلاثين عاما. ويوضح آغا لـ"العرب" أن هذا المعرض حصيلة سلسلة من التجارب والأعمال التي لها علاقة بالذات، حيث نفوس في دواخل الإنسان وعلاقته بالطبيعة والعناصر الصامتة فيها، كما يؤكد أن هذه الأعمال "تجسد انكسارات الإنسان وقبوه وتسعى إلى خلاص البشرية".

مهرجان أسوان لأفلام المرأة يكرم فيكتوريا أبريل

القاهرة - أطلق، مساء الإثنين، مهرجان أسوان لأفلام المرأة في مصر دورته الرابعة بتكريم الممثلة والمغنية الإسبانية فيكتوريا أبريل والممثلة المصرية نيللي كريم.

وأعربت النجمة العالمية فيكتوريا أبريل عن سعادتها بتكريمها في دورة المهرجان الرابعة، قائلة "أشكر أهالي أسوان ومهرجانها على هذا التكريم الذي أفخر به، خاصة وأنه من مصر أحب الدول إلى قلبي".

وقالت نيللي في كلمة قصيرة "أهدي هذا التكريم إلى كل امرأة جسدت شخصيتها في الأفلام والمسلسلات، والنساء اللاتي استوحيت منهن الشخصيات التي نجحت وأجبتها الناس.. وفي مقدمتهن أمي".



فيكتوريا أبريل
أشكر أهالي أسوان ومهرجانها على هذا التكريم الذي أفخر به



«برليناله»... اسم بلا معنى